حرفة السلالة

أستاذة أكلي نورية

معهد الآثار جامعة الجزائر -2-

لدى دراسة علاقة الإنسان القديم بمحيطه، تقدّم لنا الأغراض المصنوعة من مواد عضوية أيضًا إمكانية جديدة لتقدير المعارف الّتي كانت للسكّان فيما يخصّ المنتجات الطبيعية؛ إنّها تغوص بنا هذه المرّة في كنف الطبيعة والألياف الطبيعية ذات المصدر النباتي مثل: الرافية، والحلفاء، والقصب، والأسل. فقد استخدمت من قبل الإنسان كمواد لصنع منتجات السلالة. وعرفت هذه الأغراض البسيطة والمتواضعة ظاهريا، استعمالاً شائعًا من قبل الإنسان منذ نهاية حقبة ما قبل التاريخ حتّى الفترة المعاصرة. إذ كانت القفف والسلال تستخدم في جمع وتخزين محاصيل القطاف والحصاد قبل اكتشاف صناعة الفخّار في العصر الحجري الحديث. بيد أنّ أصل نشوء هذا النشاط يبقى مجهولاً، فربّما تعلّمه الإنسان من ملاحظة ما يحيط به كأعشاش الطيور مثلاً[1].

يتجلّى عدد معيّن من المعطيات في النصوص العلمية، مثل التاريخ الطبيعي الشهير لبلينيوس[2]، والّذي نلاحظ أنّ القسم الأكبر من المعطيات المتوفّرة به حول النباتات في ذلك الزمن يتعلّق بخصائصها الصيدلانية و نصف معتقداتها بالسحرية، لعدم التمكّن من إدماجها بشكل أدقّ في رؤية العالم آنذاك. وإلى جانب هذه الخصائص المدوّنة بعناية من قبل الموسوعيّين اليونانيين واللاتينيين، تبقى الإشارات حول الاستخدام الحرفي للنباتات أكثر ندرة: هذا لا يعني -رغم ذلك- أنّها كانت معروفة بدرجة أقلّ. ففي أغلب الأحيان، كانت النصوص تضرب صفحًا بكلّ بساطة عن المعطيات المبتذلة جدًّا لتثير انتباه القارئ المعاصر. أما في نظر علماء الآثار، تبدو تلك المواد القابلة للتعفّن بأنّها تشكّل استثناء، في

[1] Bouffartigue (J.), Les animaux techniciens : Réflexions sur l'animal *faber* vu par les Anciens :XXXVIIIe Act.C.I.A « L'animal, un modèle pour l'homme » dans les cultures grecque et latine de l'Antiquité et du Moyen-Age, Stordeur 1989

[2] Pline l'Ancien, H.N, liv.VIII, chapitre XVII,2.

حين أنها في الحياة اليومية، كانت على العكس من ذلك، إذ تشغل مكانة أكثر أهمّية بالنسبة إلى المواد الأخرى مثل الحجر، والفخّار...، والّتي تشكّل عادةً المنقول الأثري الّذي بلغنا. إنّ الفائدة من هذا النوع من المنقول، هي بالمقام الأوّل ظرفية، مع أثر حظّ غير متوّقع يتيح معرفة جانب غير معروف كما هو في الحضارة المادية، وفي الوقت ذاته سنتطرق بالتفصيل إلى تصنيفية الأغراض المعنية، و تقنياتها.

إنّ التقنيات المستخدمة لصنع أدوات فنية انطلاقًا من مواد عضوية لا تختلف جوهريًا عن التقنيات المطبّقة على المواد الأوّلية الأخرى، إلا أنّه لدينا هنا فرصة خاصّة لملاحظة إلى أيّة درجة، علاوة على المصادر المكتوبة، سنستخدم قدر الإمكان المعطيات التصويرية الّتي، في حالة الأدوات الأثرية المصنوعة من مادة عضوية، هي في أغلب الأحيان الوحيدة الّتي توثّق استخدام غرض معيّن، وبالأخصّ في سياقه الاجتماعي. هنا أيضًا، فإن المصادر المتوّفرة انتقائية، لا بل مضلّلة، إذ أنّ التصاوير الأكثر شيوعًا تتعلّق بالأغراض الأكثر ندرة، لكن كما سنراه لاحقًا، حافظت هذه المصادر على أهمّيتها.

1. المواد النباتية والتقنيات :

منذ الأزمنة الغابرة لتاريخ البشرية، كانت الألياف الطويلة والأسطح المقعّرة ضرورية للقيام بعملية جني وحفظ الأغذية على أحسن وجه. و هذا مادلت عليه طريقة الإنسان في التطبيقات الغير المتناهية للأوعية مثل الكرنيب، وبيض النعام، و غيرها. وأغلب الظنّ أنّ الأكياس الأولى كانت مصنوعة من الجلد. ومع مرور الزمن، اكتشف أجدادنا الإمكانيات المتعدّدة الّتي تقدّمها الألياف النباتية والحيوانية وكيّفوها لاستعمالها في مختلف الغايات (سلال، وحبال، وبيوت، وألبسة، و غيرها). حيث أنّ أصولها تعود إلى عهود التاريخ السحيقة، إذ إنّ العديد من التقنيات التقليدية نجدها في أقدم القطع الّتي وصلت إلينا: محسّنة منذ ما قبل التاريخ، والسلالة هي بالتأكيد، في عداد أقدم التقنيات الإنسانية. وقد تكون سابقة لاكتشاف المنسوجات[1]. إذا كانت أقدم مصنوعات السلالة المكتشفة بأوروبا

[1] Stordeur (D.), « Vannerie et tissage au proche orient néolithique: IX-V^{e} millénaire », in : IXème. Renc.I.Arc.H.An, d’Antibes : Tissage – corderie – vannerie: Actes des rencontres 20-21-22 oct 1988 Juan-les-pins, 1989 , p. 20-23.

في 1957 في كويفا دي مرسييلاغوس (جنوب إسبانيا) لها بالكاد أزيد من 5000 سنة، فإنّ آثار سلالة في الشرق الأوسط التي وجدت ترجع إلى منتصف الألفية التاسعة، حيث أن جفاف المناخ كان أكثر ملائمة للحفاظ على المواد العضوية.

إنّ قطف وتحضير السيقان المخصّصة لحرفة السلالة يجب أن يتبع قواعد معقّدة نوعًا ما ترمي بوجه عامّ إلى ضمان ليونة المادّة الأوّلية : القصب الّذي يكون أصلب عندما يحتفظ به مع قلفه، إذ يكتسب صلابته فقط عند التجفيف. و قد جرت العادة أن تجمع السيقان ابتداءا من شهر فبراير إلى مايو، ويحتفظ بها في ظلّ، فيقوم الحرفي بإخضاع السيقان لعمليّات تحضير مختلفة وفقًا لدرجة الليونة واللون المرغوبين (التنسيغ الاصطناعي، والتقشير، والغلي، والتجفيف، والنقع، إلخ).

تعتبر آثار السلالة السابقة للعهد الروماني القديم في الجزائر نادرة جدا، وبالمقابل، يأتي قسم مهمّ من الوثائق من نقوش بارزة ترجع إلى العهد المذكور، والّتي يجب من ضمنها التمييز بين التصاوير المستوردة والمشاهد الحقيقية النابعة من الواقع المحلّي[1]. إنّه على هذا النحو الّذي يكون بوسعنا افتراضه، من خلال فسيفساء الأعمال الحقلية وفسيفساء قطاف العنب الّتي وجدت بشرشال، فإنّ صناديق العربات تكون قد صنعت من السلالة، كما استعملت السلالة لحماية الجرار خلال نقلها (فسيفساء تبسة)، وكان العالم الريفي بشكل عامّ مستهلك كبير لمنتجات السلالة؛ وكان الصيّادون والبحّارة يستخدمون القفف لصيد السمك، والكثير من السلال. يمكننا أن نتصوّر أنّ الموسرين كانوا يتأثرون كثيرا بالأغراض المصنوعة، مثل السلال المصنوعة "بدقّة لافتة للنظر" الّتي نوّه بها بلينيوس[2].

[1] تأمّلات ففربيه حملته إلى رفض الرأي الإتّباعي و المتّفق عليه الّذي يريد التعرّف و تسطير الواقع الإفريقي أساسًا من خلال الفسيفساء

[2] Pline H.N. XXVI, 174.

2. من الملاحظة إلى إعادة تشكيل أشكال السلالة :

هذا ما تبدو عليه المراحل القديمة والمتوّسطة في الميادين التقنية الّتي تهمّنا لوجود وثائق أكثر أهمّية. ترجع الشواهد الأولى للسلالة إلى الطاسيلي، ومنذ البداية لوحظت خيارات تقنية جلية لكن محدودة والّتي حفظت لحسن الحظّ شواهد مباشرة وغير مباشرة معًا. لكن ما يدهش أكثر هي قطع السلالة المفتولة ذات سداة صلبة حيث تظهر الحبكة شديدة التدقيق ومهارة أولئك الحرفيين. وخلافًا لما كان مثبتا، يتّضح أنّ التقنية المفتولة الّتي وجدت في تين هانكاتن هي أقدم من التقنية الملولبة، والّتي هي اليوم الأكثر انتشارًا.

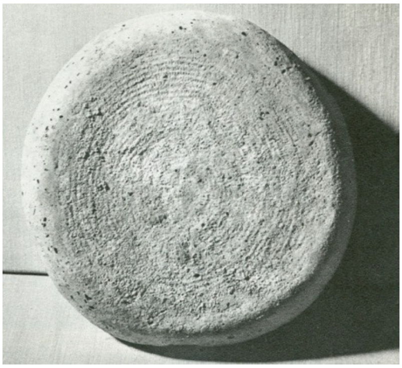
لقد كان قاطفو **"تين هانكاتن"** يخزنون الحبوب في مصنوعات من الفخّار والسلالة، كما كانوا يستعملون بكثرة السيقان لصناعة أغراض من نسج الحلفاء، و كانوا يدخلون موتاهم بوضعية مثنية في ما يشبه كيسًا كبيرًا من السلالة قبل دفنهم. ولنا أن نتخيّل كلّ الاستخدامات الممكنة لهذه المادة النباتية: أوان، وحصائر، وظلّل، وأحذية؛ كما كانوا يصنعون مناسف أو أكياس كبيرة مزدوجة. فضلاً عن ذلك، كان بالإمكان استخدام سلالة معدّة جيّدًا والّتي تنتفخ سيقانها عند الاستعمال تحت تأثير سائل بشكل مناسب جدًّا كأوعية للماء أو للحليب[1]. و إنّ العديد من الأواني العائدة للعصر الحجري الحديث، استلزم تعليقها في سقف المسكن، حيث كانت تمسكها حبال تمرّ عبر فتحات صغيرة في عرواتها العمودية.

و أخيرًا، تبرز في المراحل القديمة في الميدان التقني –محور دراستنا– و توفد الوثائق الأكثر أهمّية خيارات تقنية جلية الّتي يجمع بينها استخدام مادة نباتية مرنة نوعًا ما، برّية أو مزروعة. فهي تدخل في فئة الأمساد أو نسج نباتات مثل القصب، والدوم، وبطبيعة الحال الحلفاء، وهذه الأخيرة هي نبتة نموذجية بالجزائر، إذ أنّها تغطّي مساحات واسعة من الهضاب العليا، وتنمو على شكل طاقات علوها حوالي متر واحد.

لقد وجد مثال لبصمة سلالة على قاع إناء من فخّار بقاسطل ؛ يكاد يكون مسطّحا حيث يظهر شعاع تقوّس ضئيل، و يمكن تقدير قطر ما يعتقد أنّه قشاشة دائرية أو قاع سلّة

[1] Hachid (M.), Tassili de N'Ajjer, Paris 2005, p. 127 ; G. Aumassip, Le site néolithique de Tin Hanakaten ،Tassili Azjer, Sahara algérien, Paris 2000, p.78.

مستديرة. إنّ وجود قشاشات مسطّحة، دائرية الشكل، تبقى مفترضة بناء على القطع المكتشفة؛ فيمكن أن يتعلّق الأمر أيضًا بقاعدة قفف مسطّحة[1].(أنظر الصورة رقم3).



صورة رقم3: بصمة سلالة على قاع اناء فخار

عن: G.Camps، Aux origines de la Berbérie، Monuments et rites funéraires protohistoriques، Paris،1961، p.،210Pl.XII.1

كما وجدت بصمات لسلال في بعض المدافن؛ كانت بدون شكّ مملوؤة بالفواكه[2]. هكذا بدأ الفخار يلعب بالفعل دوره كشاهد غير مباشر، إذ تشير فتحات التعليق إلى وجود حبال رفيعة. (أنظرالصورة رقم 4 و5).

فهل كانت مصنوعات السلالة تلك هي الوحيدة المنجزة في نوميديا أم وجدت تقنيات أخرى غيرها؟ هل استخدمت مواد أخرى، بأشكال مختلفة ؟ إنّها مجرد إحتمالات، لكن في هذه الحالة لماذا لم يكتشف أثرها على الجبس ؟

[1] Camps (G.), Aux origines de la Berbérie. *Monuments et rites funéraires protohistoriques*, Paris 1961, Pl. XII.1, p. 210, 292 " les coquilles transformées en vases étaient quelquefois placées dans des filets qui ont laissé des traces sur le test"

[2] Gsell (St.), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T. IV : La civilisation carthaginoise, 1972, p. 105.

لقد حملنا بالتالي إلى التساؤل حول مدلول هذه البصمات. فهل تمّ استخدام تلك السلال كقوالب لصنع أوعية من الصلصال "الجبس" أو في صنع عناصر أخرى من الأثاث؟ و هل هذه البصمات هي محض مصادفة ؟

إنّه من العسير الإجابة على هذه الأسئلة؛ إذ ليس بحوزتنا سوى عنصر واحد فقط لدعم هذه لنظرية، وربّما سيقود فحص معمّق للآثار إلى استكشافات جديدة في الحياة اليومية لإنسان ماضينا السحيق.



صحفة ذات ثقبين للتعليق



قبان

صورة رقم4

الزخارف الهندسية :

الكثير من الزخارف الموصوفة بالهندسية والّتي تعود إلى قاسطل وتيديس تتّخذ تأويلاً جديدًا لزخرفة الأواني الصلصالية، ألا تمثّل في الواقع حصائر أونجود معلّقة عمومًا؟

تحيط هذه الزخارف كليًا بالإناء و تعطي بالتالي مدلولاً هندسيًا للمشهد. في زخرفة تلك الأسطح سواء تعلّق الأمر بحصائر، أونجود، أو تراكيب نباتية، تتعاقب أشرطة مزخرفة عريضة نوعًا ما، و أشرطة أخرى غير مزخرفة. يبدو أنّ نقل عناصر نباتية أريد منه تقليد صورة سلّة صغيرة أنجزت وفق تقنية السلالة الملولبة، ونعتقد بأنّ هذه النظرية ترقى إلى درجة القبول مثل غيرها؛ لابدّ أنّ الأشكال الهندسية كانت تحمل دلالة خاصّة بالنسبة لإنسان تلك الحقبة، ربّما كانت حصائر ذات طابع

جنائزي؟ النسج، والسلالة، والحبالة (أيّ الترسيمات اليومية للحبكة)، و لابدّ أنّها لعبت دورًا هامًّا في زخرفة الفخاريات آنذاك. وكان يتمّ اللجوء إلى إطباق مباشر على الصلصال الطري، وللحبال، والضفائر، والسليسلات الّتي كانت تترك بسهولة أثرها عليه[1].

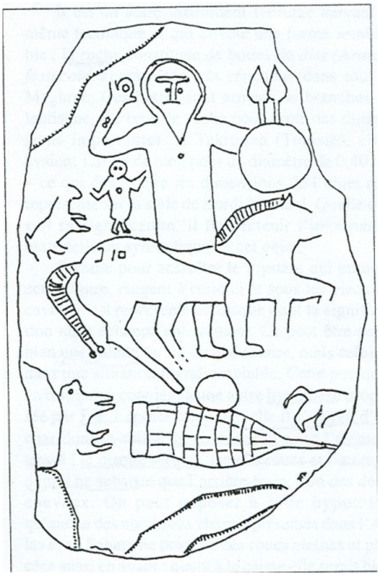
4. استخدامات السلالة :

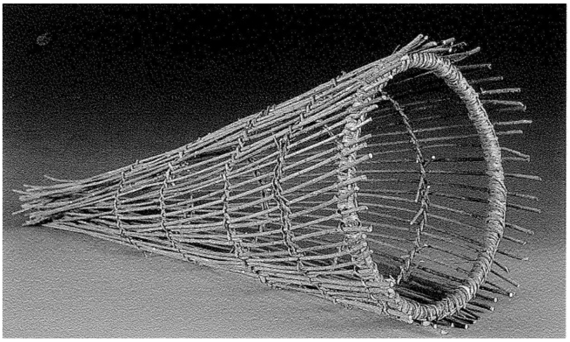
منذ الحقب الأكثر قدمًا، لابدّ أنّ السلالة كانت حاضرة في جميع مجالات النشاط البشري. إذ جعلت منها خصائصها التقنية الطريقة المثلى لصناعة الأوعية ذات الأشكال والأحجام المختلفة، من "السلالة الخشنة" إلى "السلالة الدقيقة". فكانت ملائمة بشكل خاصّ لنقل الأغراض كونها تنتج أوعية خفيفة وصلبة في آنٍ واحد.

أ. أدوات وعُدَد الصيد :

إن أقدم مصنوعات السلالة عبارة عن رسوم جدارية لقفف صيد السمك. فهي تشهد على مهارة عمرها آلاف السنين و استمرّت إلى يومنا هذا : إنّها تذكّر بأقماع قفف صيد الأنقليس التقليدية. حيث كان صيّادو السمك والقنّاصون يضعون هذه القفف أوالشبكات عادةً مع محورها الطولي موازيا لمحور الأرض أو النهر. وكانت قشوش هذه القفف مبدئيًا لا تقشّر في البداية حتى تكتسب صلابتها في الماء أو الأرض الرطبة. (أنظر الصورة رقم 6).

[1] Alfaro(C.), Op.cit, p. 106-111.





تشكيل قفة أو شبكة صيد

La Porte (J.P)، « Restitution de la stèle de Bordj Menail » النصب ،

عن:

in Bull.Arc.C.T.H.، 1996-1998،p.21 صور

صورة رقم 6

ب. الاستخدام الزراعي :

صوّر استخدام السلالة في الميدان الزراعي بكثرة في الأيقونات الرومانية الّتي تبرز سلالاً وقففاً من جميع الأصناف في مشاهد للقطف والحصاد معاً، ومشاهد عديدة لجني العنب. كما كانت السلال تستخدم كحاويات.

ت. استخدام السلالة في المساكن :

منذ بداية الحضارات التاريخية، شكّلت الحصيرة عنصرًا أساسيًا في الحياة اليومية. حين ترسخت عادة افتراش الأرض، فلابدّ أنّ الحصيرة كانت تمثّل غرضًا مستخدمًا لتغطية الأرضية حتّى أنّها تطابقت مع الأرضية نفسها. وفي الوقت ذاته، حدّدت الحصيرة حيزًا متميّزًا إذ كانت تمارس فيه طقوس مختلفة.

و كانت الحصيرة تستخدم :

- في البيوت؛
- في البناء بمثابة سقف، حيث كانت تبسط على العوارض المتشابكة[1] ؛
- في أثاث البيت، كانت الحصيرة تجد أيضا إستعمالات أخرى؛ فكان المِفْرَش غالبًا ما يتكون من الحصير.

تخلص النصوص القديمة إلى وصف دقيق[2] للمسكن الريفي في إفريقيا الشمالية "للنوميديين الرحل"، و الّذي تميّز بين *magalia* والأشكال القريبة مع *mapalia* :

* *mapalia* هي إمّا ذات شكل ممدّد، وإمّا مدوّر مثل الأفران أو بعض الخِيام؛

* تنحني الأضلع في السقف دون إمكانية استمرارية؛

* تتكوّن من سيقان مرنة في شكل جدائل أو من البَرْوق المنحبك مع الأسل؛

* بالأساس متحرّكة، إنّها مميّزة للمناطق الإفريقية، و بشكل خاصّ للبادية حيث يوجد الرحل والرعاة[3].

كانت المساكن من نوع *mapalia* تتبع مسير الجيوش ممّا يستدعي بناء حيطان و سقف من قطعة واحدة و تستبعد فكرة سقف موضوع على جدران وبارز عنها. كانت مبنية من مواد خفيفة، من الأسل والبروق في شكل ضفائر الجدول أو من أنواع أخرى ذات سيقان كبيرة ؛ من مواد يسهل تفكيكها، ولفّها، ونقلها على ظهور الثيران وإعادة تجميعها. و كانت تستعمل لهذا السبب كذلك كأشرعة في مراكب الصيادين في بعض أنحاء إفريقيا[4].

و كانت الحصائر مثل النسج، تدثّر أحيانًا جثث الموتى. وبفعل الاستخدامات المتعدّدة الّتي كانت تخصّص لها، كانت تحظى الحصائر بصناعة حرفية هامّة. يظهر إضافة إلى ذلك أنّ

---

[1] Vercoutter (J.), « Vannerie », in : Dic.Arc.Tech,T. II. H à Z Paris 1964 , p. 1038.

[2] الكتّاب القدامي الّذين كتبوا حول mapalia هم : تيتوس ليفوس، تاسيتوس، كوريبوس، بلينيوس، لوكانوس، بومبونيوس ملا، سالوستوس، فرجيليوس، سيليوس ايتاليكوس.

[3] Le Cœur (Ch.), « Les mapalia numides et leur survivance au Sahara », in : Hesperis, Paris 1937, 1 et 2trimestre, p. 36-37.

[4] Gobert (E.), Les mapalia, in «Rev.Tun1938, 3-4 », p.343-345 ; Marcy (G.), « Remarques sur l'habitation berbère dans l'antiquité », in : Hesperis, T. XXIX 1942.

الحصير مثّل الوسيلة المثلى لتغليف ونقل البضائع المطوية والمدروزة من الجانبين. كانت تصير عبارة عن أكياس، الّتي لدى طليها بالقار أو الزفت[1] يمكن استخدامها لنقل المواد الغذائية القابلة للتلف. وكان الأمر ذاته بالنسبة للقفف[2].

ث. استخدام السلالة في التجارة والصناعة الحرفية :

من السلّة البسيطة إلى صندوق العربة، كان للسلالة دور جوهري في تخزين، حفظ و نقل البضائع. الجرار على سبيل المثال، المعدّة للسفر على مسافات بعيدة، كانت تحمى من الكسر بتقشيش من السلالة الملولبة أو بتغليف من السوحر المضفور.

ج. الاستخدامات البيتية :

استخدمت السلالة، الّتي أتت مكمّلة للآثار النادرة المحفوظة مثل الفخّار، في إنجاز كلّ أنواع الأوعية. و تشهد الأغراض المرتبطة باللباس (قبّعات، نعال)، والقفف، والسلال على تنوّع الأشكال والتقنيات المستخدمة.

وفضلاً عن ذلك، تمّ تسليط الضوء على الدور غير المباشر الّذي لعبته السلالة ؛ إنّ حال السناد الّذي تلعبه السلاليات في صنع أوان من الجبس ثمّ من الفخّار. الكثير من القواعد شاهدة على ذلك بالأخصّ لأواني صغيرة ومفتوحة أو للجزء السفلي لجوانب بعض الأواني. يجب أن لا ننسى في الأخير دور الحبال الرفيعة الّتي طبعت لدى زخرفتها الفخاريات البرّاقة العائدة للألفية الرابعة[3].

الخلاصة :

منذ ما قبل التاريخ، وصل فنّ السلالة على الأرجح إلى درجة من الإتقان لا يمكن إلاّ تصوّرها استنادًا إلى الندرة الكبيرة للآثار. لم يقتصر استخدامها على النقل والطبخ بما أنّه وصلنا كمّ معتبر من اللواحق، كالمعدّات والأثاث من السلالة في مجالات شتّى.

و لم تكن السلالة تتطلّب أدوات معقّدة ولا السيطرة على النارـ كما في صناعة الفخّار. و كانت مادتها الأوّلية تبدو سهلة المنال. حيث يكفي فقط قلعها، يبقى هذا الفنّ صعبًا في تحضيره إذ أنّه يقتضي تصور الغرض المصنوع من السلالة، حتّى المعقّد جدًّا، قبل أن يباشر فيه.

---

[1] عادة طلي السلالة لحفظ محتواها أو لتكتيمها. استعملت هذه المعالجة من أجل الحاويات كما بالنسبة للحصائر. كان الطلاء المستخدم هو الصلصال، الكلس، الجير و الزفت

[2] Cassen (E.), Vannerie in « Dict. Arc. Tech.T.II. H à Z Paris 1964 », p. 1037.

[3] Alfaro (C.), Op.cit, p. 32-33.

من منظور الدراسة التي تسعى إلى الإحاطة بالقطاعات حيث يتيح ما هو كمّي تجاوز الذاتية الانطباعية و التغلّب على المصادفة، فإنّ السلالة بعيدة كلّ البعد عن إيجاد مكانتها. و إنّ الدراية بهذا القطاع الحرفي الّذي نجهل الكثير من جوانبه تبقى بعيدة الكُنْه، بالنظر إلى الغياب شبه الكامل للشواهد المادية المباشرة، لكن إنسان *mapalia* عبر إبداعاته التقنية، الّتي يعبّر من خلالها عن بعضٍ من كفاءاته وبعضٍ من حاجاته الأساسية، عرّفنا بها على الأقلّ عبر بعض الآثار التصويرية الّتي خلّفها: شواهد غير مباشرة ممثّلة على دعامات مختلفة (الفخار، والحجر، والفسيفساء)، والّتي تعتبر وثائق ثمينة للكشف عن الأثاث المصنوع من مواد نباتية.

فهل بالإمكان، مع المستوى الحالي من المعارف، التحدّث عن ممارسة تقنيات السلالة، والحبالة والنسج في نوميديا.

ولعدم توّفر وثائق أثرية تسمح بمقاربة إحصائية، يتعذّر الربط بين الأشكال، والتقنيات ونطاقات الإنتاج. و كلّ ما يمكننا القيام به هو تسطير بضعة ملاحظات. نلاحظ من مختلف التقنيات المستعملة من قبل السلاّلين النوميديين، فإنّ هؤلاء كانوا يعرفون السلالة الملولبة والمفتولة، و يستحيل إثبات الترابط بين التقنية والتسلسل التاريخي خصوصًا وأنّ الأنماط الرئيسية للسلالة معروفة منذ العصر الحجري الحديث.

إن عدة تساؤلات تطرح ، وسنقدّمها بتحفظ كامل: -السؤال الأوّل ذو طابع تاريخي: أين ومتى تمّ بلوغ مرحلة النضج الّتي سمحت بإتقان تقنيات مختلفة؟ والسؤال الثاني يتعلّق بظاهرة التغيّرات الثقافية، التقليد الثقافي المحلي. هل كانت تلك السلاليات هي الوحيدة المنجزة في نوميديا أو وجدت تقنيات وأشكال أخرى؟ هل عرف الحرفيون القدامى تكييف انتقاء النبتة أوالشجرة مع وظيفة الغرض المقصود؟

ليس قصدي إسناد استعمال محدّد تمامًا إلى صنف معيّن من الأغراض يمكن دومًا أن يفيد في استخدامات مختلفة: أداة زراعية، و أداة صيد، وأداة بناء، وأداة زخرفة داخلية؛ ولكن التلميح إلى شكل من الصناعة الحرفية، وبالتالي إلى جانب من حياة الإنسان الّذي يشكّل استثناء في العالم القديم، في حين كانت على العكس يحتّل مكانة أكثر أهمّية في الحياة اليومية.

أرجو أن أكون قد بيّنت ـ لا برهنت ـ أنّ السلالة أسهمت في الحضارة الإنسانية، حتى لو لم يتسن لنا استعمال كامل الوسائل لدراستها ومعرفة المزيد عن هذه المادة الليّنة.